الفصل التاسع:

وصـــايا ويومـيات!

obeikandl.com

الفصل التاسع: وصايا ويوميات!

الذي يقرأ ويتمعن في سيرة محمد السبيعي يجد أن السمة المميزة لصاحب السيرة وسر النجاح يتمثَّل في جمعه بين الإيمان المطلق بأحكام الله وأقداره المكتوبة من جهة، والسعي الدؤوب والمثابرة المضنية في تحصيل أسباب الرزق من جهةً أخرى، ولا غرابة فيمن جمع بين هاتين الخصلتين أن يبدأ كفاحه صبياً في دكان وينتهي مؤسساً لبنك!

وقد تبدو بعض الأمور صعبة المنال وعصية على التحقيق، ولكن ليس أمام العزيمة والثبات مستحيل؛ وهذا ما أثبته بإنجازاته المتعددة.. لقد أدرك أن تحقيق الآمال له ثمن باهظ يتطلب الجد والمثابرة والكفاح، ولكنه لم ينس فعل الخير والقيام بحقوق الله -عزَّ وجلَّ- وتقديم الواجب المعلوم للسائل والمحروم بنفس طيِّبة من مال طيِّب.

لقد كان متمثلاً بقول أحد الكتَّاب: «ليست هناك سعادة في الراحة!! إن السعادة تُشترى بالألم والمعاناة.. إن الإنسان يقبض على السعادة بعد أن يدفع الثمن غالياً وليس ثمة ظلم في هذا».

في هذا الفصل سيتعرَّف القارئ على تفاصيل يوميات محمد السبيعي، ووصاياه للشباب ورؤيته لمستجدات الحياة.

obeikandl.com

السبيعي مع ابنه ناصر.

حضارتنا الإسلامية:

سألناه مرة عن موضوع يشغل باله فقال:

يؤلمني جداً عندما أسمع أن أمريكا اكتشفت قبل ٣٥٠ سنة فقط، وأن سكانها الأوائل كانوا أُميين، وخلال هذه المدة الوجيزة تألقوا بالعلم وسادوا العالم بسياستهم ومخترعاتهم، وكذلك اليابان طوَّرت نفسها في فترة محدودة وأصبحت تشتهر بالصناعات الدقيقة جداً، أما منطقتنا فمتخلفة، على الرغم من أنها صاحبة حضارة عريقة عمرها آلاف السنين، وقد برز فيها أبطال وعباقرة في كل مجال استفاد منهم علماء الغرب واكتسبوا من خبراتهم، والمؤسف أن بعض العلماء العرب يذهبون إلى بلاد الغرب، حيث يمنحونهم الجنسية ويغرونهم بالمال حتى يستفيدوا منهم في شتى العلوم، وهذا أمر مؤسف ، فبلادهم أحوج لهم والشاعر يقول:

بلادي وإن جارت علي عزيزة

وأهـلي وإن ضـنُّوا عـلي كرام

للشباب فقط:

وكان دائماً يوجه نصائحه للشباب فيقول: أنصح الشباب بالصراحة والوضوح والأمانة وحسن النية، وأن يقوم بأداء عمله بنفسه وألا يعتمد على أي شخص مهما كان، وأن يكون حذراً دائماً وأن يترك الكسل ويتعود على أداء عمله مبكراً فإن في البكور بركة، وها هو يضرب لهم مثالاً من واقعه فيقول في إحدى قصائده مبيّناً فضل الله عليه:

ما ورثت ولا درست ولست فنيي
بل بفضله وامتنانه هو هداني

وقال أحد الشعراء:

اصبر قليلاً وكن بالله معتصماً
لا تعجلن فإن العجز بالعجل
الصبر مثل اسمه في كل نائبة
لكن عواقبه أحلى من العسل

ويستكمل نصائحه للشباب قائلاً:

إياك والإعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك فيها وحب الإطراء، فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان

السبيعي في جلسة عمل مع بعض أصدقائه وهم سليمان الغنيم، صالح الغنيم والدكتور عبدالرحمن الغنيم .

obeikandi.com

صورة تظهر تبسّط السبيعي مع أقاربه، إذ نراه هنا مع عبدالعزيز العبدالله السبيعي وإبراهيم الجمعي وابنه ناصر محمد السبيعي في إيران في إحدى النزهات العائلية.

في نفسك، وإياك والعجلة في الأمور قبل أوانها، وضع كل أمر موضعه وأوقع كل عمل موقعه، يقول السبيعي في إحدى قصائده:

وإياك لا تغتر في كل من جاك

وإياك لا تغلب ترا الفخر بالشطارا

ولا تندفع شاور على شان أعداك

ما يشمتوا بك وأنت صابك خسارا

واحذر يغرك من تمسكن ومنّاك

خلّك ذكي وفاهمن للإشارا

صلة الرحم.. باب للرزق:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سرَّه أن يُبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه».(١)

ونرجو الله أن يكون ثراء السبيعي المالي -رعاه الله- وعمره المديد في طاعة الله تجسيداً حياً لهذا الحديث وبشارة عاجلة له في الدنيا.

فلقد كان باراً بوالدته -رحمها الله- مذ كان طفلاً، فقد مرَّ بنا أنه كان يرسل كل ما يجمعه لقاء عمله إلى والدته في مدينة عنيزة، حيث كانت تسكن مع أخيه عبدالله، ويقول: «كنت أنام في مستودع في حوش أو في سطح منزل أحد أبناء القصيم وهو إبراهيم الفريح -رحمه الله- الذي كان يستضيف القادمين من عنيزة، وفي النهار أسعى في أرض الله وآكل ما تيسَّر حتى أوفر ما أستطيع من الدراهم لأسرتي الصغيرة». انتهى كلامه.

(١) [صحيح البخاري]

وقد حدثتني والدتي رحمها الله «نورة الناصر العماش» أن الرسالة إذا جاءتني من مكة تحمل أخبار ابني محمد -ولو في الليل- كنت أذهب لأبحث عمن يقرأها لي لأطمئن عليه، وكنت أعرف أن فيها دراهم قبل أن أفتحها.

مع أخيه عبدالله:

كانت دعوات الوالدة له ولأخيه عبدالله بأن يجمع الله بينهما ورضاها عليهما أحد أهم أسباب النجاح والتوفيق، كما أن تواصله مع أخيه عبدالله ومحبته ورعايته له، حيث اعتنى بأخيه وحفّظه القرآن وألحقه بالمدرسة، قد ساعده في تحصيل ودراسة القرآن في المسيجيد. وعندما انتقل إلى مكة أدخله مدرسة في المعلاة، حيث تتلمذ على يد الأستاذ عبدالكريم الجهيمان، ثم درس عند الخطَّاط الحلواني بباب الزيادة، وكان أخوه عبدالله هو عضده وساعده. ومن يعرفهما يحمد لهما هذه اللحمة التي اتسمت بها روح الأشقاء. وقال مبيِّناً علاقته بأخيه عبدالله: أنا وهو كما قال معاوية ابن أبي سفيان «لو كان بيني وبين الرعية شعرة لم تنقطع، إذا جروها أرخيتها وإذا أرخوها شددتها» فهو مكمل لي وأنا مكمل له، وقد قال القائل:

أخاك أخاك إن من لا أخا له

كساع إلى الهيجا بغير سلاح

وقال قائل لأخيه:

ينام الليل من له قلب خالي

ولا بـاع الهموم ولا شراها

فردّ عليه أخوه قائلاً:

ينام الليل من له أخ مثلك

وكافيه الهموم اللي وراها

لا يسمح السبيعي باختلال جدول أعماله اليومية.. ويظهر هنا منهمكاً في متابعة أحد مشروعاته الاقتصادية.

كذلك هو دائم الدعاء لأخيه عبدالله، ذاكراً أفضاله في كل مناسبة ومبيِّناً دماثة خلقه وطيب معشره وتحمله له وحلمه عندما يغضب من بعض المواقف، وقد سألناه عن الانسجام والإيثار المتبادل بينهما ليستفيد منه كل من يقرأ هذه السطور ويأخذ منها العبرة والموعظة فقال: الشكر ترجمان النيَّة ولسان الطوية وشاهد الإخلاص، وإن انسجامي مع أخي عبدالله ليس له حد، وهذا من فضل الله ثم دعاء الوالدين وبرهما وصلاح النية والذرية، فنحن نتسابق في الطيب والوفاء والغض عن الهفوات والزلات، ونحن بحمد الله مضرب مثل للوفاء والشهامة، مع أني أحياناً أقسو عليه عندما كنت أدرِّسه القرآن ثم بعد ذلك في العمل؛ لأن هذا الأسلوب هو السائد في ذلك

الوقت في المجتمع وهو ما تربينا عليه، فلم نكن نعرف لغة الحوار والإقناع والأساليب التربوية الحديثة، فجزاه الله عني خير الجزاء، فهو أفضل مني وأطيب، ولا أنكر فضله عليّ فهو يجاملني جداً ﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾(١) وإن التسامح والتسابق إلى الطيب بين الأقارب من أفضل الأعمال الصالحة والفضل لمن يصبر ويتحمل ولا يدقق على كل صغيرة وكبيرة كما حصل للحسين بن علي وأخيه محمد بن علي ابن الحنفية، والحسين أمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحينما وقع بينهما سوء تفاهم أرسل ابن الحنفية وهو الأكبر سناً من أخيه قائلاً: «أما بعد فإن لك شرفاً لا أبلغه وفضلاً لا أدركه، فإذا قرأت كتابي هذا فالبس رداءك ونعليك وسر إلي واحذر أن أسبقك إلى هذه الفضيلة التي أنت أهل لها، فحضر الحسين -رضي الله عنه- إلى أخيه واسترضاه».

فأخي عبدالله يسابقني على التسامح والرضا والبر، وهو أوسع مني بالاً وأكثر حلماً ولا أنسى تواضعه وأدبه وحفظه للمحبة والجميل وصلة الرحم التي أمر الله بها، وأوصي أولادي وبناتي وأبناء أخي وبناته وكل من يقرأ كلامي هذا بالتسابق للطيب والعفو وصلة الرحم، فهي صلة للعمر ومجلبة للرزق، انتهى.

والشيء الغريب في صلة محمد مع أخيه عبدالله أن توقيعهما يحوي اسميهما معاً، فهما يوقّعان باسم محمد وعبدالله إبراهيم السبيعي، وهذا شيء يندر أن تراه في عالم المال والأعمال. كذلك هو دائم الدعاء لعمه ناصر بن محمد السبيعي؛ فله الفضل بعد الله في خروجه من القصيم إلى مكة المكرمة، وهو الذي علّمه وآواه وقد عمل عنده وكان دائم النصح له، جزاه الله عنه خير الجزاء وغفر له.

(١) [البقرة الآية رقم ٢٣٧]

obeikandl.com

وبعد.. فهذا درس من دروس الحياة أرجو من الله أن يكون عبرة وموعظة لمن يقرؤه من شباب وشابات اليوم الذين هم -بعد الله- عماد المستقبل ولبنة المجتمع، وأن يحذو حذوهما ليس الإخوان، فقط، ولكن هذا هو تعامل المسلم مع أخيه المسلم، وأن يكون شعارهم التغاضي عن الهفوات وليس تتبع الزلات، فإن هذا هو خلق رسولنا ﷺ وتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف.

النظام الذي يلتزم به يومياً:

يحافظ محمد السبيعي -أطال الله في عمره- على نظام يؤديه يومياً ولا يحيد عنه وهو:

١ - الحفاظ على أذكار الصباح والمساء.

٢ - عندما يأخذ أي دواء فهو يذكر اسم الله ثم يقول اللهم لا دواء إلا دواؤك ولا شفاء إلا شفاؤك.

٣ - يحرص على تناول عصير الليمون المحلَّى بالعسل مع الحبة السوداء يومياً بعد صلاة الفجر.

٤ - يحرص على اختيار نوع الغذاء مثل الخضار والفاكهة والبقول والتمر، ويقلِّل من اللحوم والنشويات والسكريات والملح.

٥ - يحرص على قيام الليل.

٦ - اجتماع الأقارب عقب صلاة الجمعة والغداء معه.

٧ - اجتماع الجيران والأصدقاء مساء السبت.

٨ - يمقت التدخين ودائم النصح للمدخنين بالابتعاد عنه.

٩ - يحرص على الفحوص الطبية لا سيما قياس الضغط والسكر، ويحث دائماً على ذلك فهو يردد دائماً «اعقلها وتوكل».

١٠ - يكره السمنة وينصح دائماً بالحذر من زيادة الوزن.

obeikandl.com

obeikandl.com